عندما وصلت الطبقة العاملة الى السلطة لم يكن لها ثقافة مسيطرة ، اصبحت مسيطرة سياسيا دون ان تصبح مسيطرة ايديولوجيا ٠كان عليها ان تنتج ثقافتها في شرط تاريخي كانت فيه الثقافة القديمة هي المسيطرة ، فللطبقة البرجوازية ثقافتها وتاريخها وعمق هذا التاريخ ، لذلك فان الصراع الطبقي في حقل الثقافة كان محكوما بالقديم ذي الجذور المهيمنة والجديد الذي لم يهيمن بعد ٠ نعود فنقول : ان الوعي السياسي للعالم لا ينتج مباشرة اطره الثقافية والفنية الموازية له بشكل مباشر وميكانيكي ، وان الوعي السياسي لا يتطابق مع الوعي النظري الا بعد فترة صراع تاريخية طويلة ٠ لذلك بقي البحث الفني للطبقة العاملة يدور فترة طويلة على أرضية الفكر البرجوازي على الرغم من كونه النقيض السياسي له ٠ وذلك يعود الى سبب مركب : هيمنة الايديولوجيا الجمالية البرجوازية من ناحية ، وتأثر الايديولوجيا الجمالية المسيطر عليها بالايديولوجيا الاولى من ناحية ثانية ٠ فالتاريخ صراع بين الطبقات ليس على المستوى السياسي والاقتصادي فقط بل على مستوى القيم الجمالية ايضا ٠

الايديولوجي والفني في الواقعية الاشتراكية :

يقول عالم الجمال السوفييتي م٠ كاجان ان « الفن الاشتراكي اسلوب ومنهج » ٠ بعبارة اخرى ان الفن الاشتراكي موقف ايديولوجي واسلوب فني في الوقت ذاته ، وبذلك يقودنا كاجان الى جوهر المسألة : هل الواقعية الاشتراكية موقف ايديولوجي فقط ام موقف ايديولوجي واسلوب فني ايضا ؟يجب ان نقوم هنا بتمييز الاجابة ٠ ان الواقعية الاشتراكية بشكلها الجدانوفي لا تشكل لا نظرية معرفية ولا مدرسة فنية ٠ نعود فنناقش الموضوع بشكل اخر تاركين جانبا النظرة الميكانيكية الجدانوفية ٠ لا شك انه يوجد دائما علاقة بين الشكل الفني وايديولوجيا الفنان ، وان كل شكل فني يتضمن دلالة ايديولوجية ٠ فاذا عالجنا الموضوع انطلاقا من خصوصية التجربة الفنية لكل فنان ، والخصوصية والتميز الثقافي لكل بلد على حدة والتقاليد الفكرية والفنية لكل شرط تاريخي ، ومستوى الوعي الاجتماعي المترابط بمستوى التقدم الاجتماعي لكل بلد لامكننا الوصول الى ما يلي : الواقعية الاشتراكية موقف الايديولوجي يمكن الفنان من الوصول الى رؤية فنية خاصة به انطلاقا من ديالكتيك الذاتي والموضوعي ، اي من تجربة الفنان والشرط التاريخي الذي يعيش فيه ٠ ان ذلك يعني انه لا توجد مدرسة فنية كونية مرتبطة بالواقعية الاشتراكية ٠ ما هو كوني هو الموقف الايديولوجي أما الرؤية الفنية فهي متميزة اي لا كونية ٠ ان المطابقة المطلقة بين الموقف الايديولوجي والرؤية الفنية ضمن الاطار الكوني تشكل نفيا لقانون التمييز والكونية وسقوطا في التبسيط والميكانيكية ، فالشكل الروائي عند السنغالي الشيوعي سمبن عثمان يختلف عنه عند الشيوعي الفرنسي جان تنبودو ،